

تفسير جزء تبارك | الدرس (02) (2/2) تفسير سورة الإنسان

فضيلة الشيخ أ. د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به. انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. اما بعد - 00:00:00

فقد شرعنا في المجلس السابق بتفسير سورة الإنسان وبين مقاصدتها وانها اسم على مسمى فهي تتعلق ببيان حال الانسان من مبتدأه الى منتهي. من خلقه الى دخوله الجنة او النار - 00:00:36

وما تضمن ذلك من مسألة الهدایة والاضلال التي هي من مقتضى ربوبيته سبحانه وتعالى. والتنبيه على اسباب الهدى والاستقامة ولعلنا في مستهل هذا المجلس ان نستنبط الفوائد المستفادة من الآيات السابقة لتذكر بما مضى وتصل بما بقي - 00:00:54

فمما يستفاد من هذه السورة ورود الاستفهام في القرآن بما يفيد التقرير فقد قال الله في مستهلها هل اتى على الانسان والمقصود قد اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا - 00:01:20

كورة فهذا من اساليب القرآن من الفوائد المستنبطة ان الانسانة في القرآن قد يراد به ادم عليه السلام او يراد به جنس الانسان او يراد به الكافر خاصة. وقد مثلنا على ذلك بامثلة ويكفي ما وردت في مستهلها فان الانسان في اوله - 00:01:37

هل اتى على الانسان حين من الدار؟ يراد به ادم. ثم قال بعد ذلك انا خلقنا الانسان من نطفة فالمراد به من سوى ادم وهم جنس الادميين تم فائدة ثالثة آآ يعترضها المتكلمون في العقائد والكلام وهي لفظ الشيء - 00:02:00

لم يكن شيئا مذكورة هل الشيء يكون امرا وجوديا او يكون امرا عدميا الاية تقول هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورة لم يكن شيئا فسماه شيئا مع انه لم يكن - 00:02:22

لم يكن قد خلق لفظ الشيء قد يكون امرا وجوديا وقد يكون امرا عدميا وقد حرق ابن ابي العز الحنفي رحمه الله هذه المسألة بكلام محكم فقال رحمه الله والتحقيق - 00:02:46

ان المعدوم ليس بشيء في الخارج. يعني ليس بشيء في خارج الذهن. اذا قال العلماء في الخارج يقصدون به خارج الذهن يقول والتحقيق ان المعدوم ليس بشيء في الخارج ولكن الله يعلم ما يكون قبل ان يكون. ويكتبه - 00:03:04

وقد يذكره ويخبر به كقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم. مع ان الساعة لم تقع بعد ولكن قد علمها كتبها وسمها شيئا. ان زلزلة الساعة شيء عظيم. فيكون شيئا في العلم والذكرة والكتاب - 00:03:25

علمه وذكره وكتبه لا في الخارج لانها بعد لم تتحقق كما قال تعالى انما امره اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون اذا سماه شيئا وهو بعد لم يكن لكن هذا شيء آآ - 00:03:45

ليس في الخارج يعني شيء في الذهن وليس في الاعيال وقال تعالى ايضا وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا اي لم تكن شيئا في الخارج وان كان شيئا في علمه تعالى - 00:04:06

وهكذا قال الله تعالى في هذه السورة هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورة هذا هو تحرير هذه المسألة مسألة الشيء الفائدة الرابعة حقارنة الانسان وضعفه وافتقاره الى خالقه. لم يكن شيئا مذكورة انا خلقنا الانسان من - 00:04:20

هذا هو اصلك يا ابن يا ابن ادم فكيف تطغى وكيف تتجبر وانت لم تكن شيئاً مذكورة ثم لما كنت نطفة مذرة الفائدة الخامسة التنبيه على اصل خلق الانسان من ماء الرجل وماء المرأة - [00:04:44](#)

لقوله امشاج نبليه. والامشاج هي الاخلاق. وقد بينا لكم في اه المجلس السابق اه ان خلق الانسان يكون من ماء المرأة وان آآ الخلية في الحيوان المنوي والخلية في البويضة التي - [00:05:05](#)

من رحم المرأة تحمل نصف المورثات الجينية فتكون البويضة فتكون الخلية الملقة مجموع هذه المورثات من الرجل ومن المرأة فهي النطفة الامشاج الفائدة السادسة بيان حكمة الخلق وهي الابتلاء لقوله تعالى - [00:05:25](#)

انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبلي. اذا المقصود هو الابتلاء. لم يخلق الله شيئاً عينا. كما قال ربنا ليبلوكم ايمكم احسن عملاً الفائدة السابعة من قوله فجعلناه سمعياً بصيراً. وهو تزويد الانسان بالالات والادوات التي - [00:05:50](#)

بها تحقيق الابتلاء فلما كان الانسان سمعياً بصيراً عنده اداة السمع والبصر والفؤاد والتعقل صار محلاً التكليف ولحمل الامانة بخلاف بقية المخلوقات كالبهائم والطيور والاسماك بل والسموات والارض ان والجبال - [00:06:14](#)

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملها وافشقن منها وحملها الانسان لان الله تعالى هيأه لحملها بهذه الادوات والالات. الفائدة الثامنة تكفل الله بهداية الدلالة والبيان واقامة الحجة الرسالية - [00:06:36](#)

بداية الدلالة والبيان قد تكفل الله تعالى بها وجعلها حجة للناس فقال سبحانه وتعالى انا هديناه السبيل. يعني هداية دلالة وبيان وبينا له طريق الجنة هو طريق النار وهديناهم النجدين. وقال رحمة مبشرين ومنذرين. لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل - [00:06:59](#)

وقال ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير. فقد جاءكم بشير ونذير. ولهذا قال وما كان معدبين حتى نبعث رسولنا الفائدة التاسعة اسناد الافعال الى العباد حقيقة من الشكر او الكفر - [00:07:26](#)

شاكرنا قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرنا واما كفورنا. فمن الشاكر؟ ومن الكفور؟ الشاكر من يقوم به الشكر والكفور من يقوم به الكفر. فهذا دليل على اسناد الافعال الى العباد حقيقة وليس قصراً وقها - [00:07:47](#)

الفائدة العاشرة ان النار مخلوقة معدة لاهلها. خلافاً للمعتزلة. فقد قال الله عز وجل انا فدنا للكافرين سلاسل واغلاها وسعيرها. فالنار مخلوقة موجودة مضطربة يزداد فناء في جحيمها وسعيرها بخلاف المعتزلة الذين قضوا بمحض عقولهم نفي ذلك بلا اثارة من علم بل بمصادمة للنصوص وزعموا ان - [00:08:10](#)

خلقها يعني منذ الان نوع من العبث. كيف وقد قال الله اعدت للكافرين. ولادلة اخرى مضى الفائدة الحادية عشرة تنوع عذاب اهل النار. وتفنن نعيم اهل الجنة. وهذا كثير في ثنايا هذه السورة - [00:08:40](#)

قد منا بحمد الله. الفائدة الثانية عشرة المفاضلة بين الابرار وبين بين الابرار والمقربين في النعيم. كما التمس ذلك بعض المفسرين اه فقال ان قوله تعالى ان الابرار يشربون من كأس مزاجها كفوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجرون - [00:09:01](#)

تفجيراً ان الابرار دون عباد الله المقربين اذ ان الابرار يشربون من كأس ممزوجة. بينما المقربون عينه يشربون منها عيناً جارية سارحة يفجرونها تفجيراً اي ينقلونها حيث شاؤوا اه والفائدة الثالثة عشرة اسلوب التظمين في القرآن - [00:09:28](#)

اسلوب التظمين هو ان يؤتى بفعل ويعد بما لا يتعدى به عادة ليدل على فعل اخر فقال الله تعالى عيناً يشرب بها ولم يقل عيناً يشرب منها. لكي يضمن فعل يشرب - [00:09:56](#)

يروى فتدل على امررين معاً على الشرب والري معاً ومن فوائد هذه السورة وهي الفائدة الرابعة عشرة. وجوب الوفاء بالطاعات الواجبة باصل الشرع. والواجب بما اوجب العبد على نفسه بالنذر - [00:10:17](#)

والنذر قد يكون طاعة اصلية. كما في قول الله تعالى في المناسب ثم ليقضوا تفthem وليوفوا نذورهم واما ان يكون نذراً طاعة اوجبها الانسان على نفسه من غير ايجاب من الله كأن ينذر انسان صوماً او حججاً او عمرة - [00:10:40](#)

او صدقة فقد قال صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعلم. فلا يعصه. ونبهنا الى انه لا

ينبغي للانسان ان ينذر. وان من العلماء من قال ان النذر محرم - 00:10:59

لما فيه من التضييق على النفس ومنهم من قال هو مكروه وفي الحديث النذر لا يأتي بخير. انما يستخرج به من البخيل الفائدة الخامسة عشرة وجوب ترك المحرمات خوفا من الله واليوم الآخر - 00:11:17

لأنهم قالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا. فالذى حملهم على ترك المحرمات هو الخوف من اليوم الآخر وفيه عظيم شر يوم القيمة وانتشاره وامتداده. كما قال ربنا يوما عبوسا قطريرا - 00:11:37

فينبغي للمؤمن ان يعظم ما عظم الله عز وجل. وان يخاف مما خوف الله عز وجل والا تمر عليه هذه الاية مرورا عابرا لا يرفع بها رأسا ولا يرى بتدرك تدبرها بأسا. بل عليه ان يلقي سمعه وعقله لما عظم الله عز وجل - 00:11:57

ومن الفوائد ايضا تحقيق الاخلاص في الصدقات. والبعد عن طلب الشكر والغلوظ والمراءات وقد قال تعالى عن اولئك العباد قال انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا - 00:12:21

فاطعاما اياكم ليس بغرض المباهاة والمراءات او المقايضة وانما لوجه الله تحقيق الاخلاص مطلوب جدا بالذات في الصدقات ومن الفوائد تحري اصحاب الحاجات من المساكين والایتمام والاسرى ومن على شاكلتهم - 00:12:40

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمها واسيرا. ولهذا تجد بعض الناس يحاول ان يجعل على زكاته في اناس لا يستحقونها وليسوا من اهلها فقط لانه من اقاربه وجماعته والذي ينبغي للعاقل ان يضع زكاة ماله وصدقته في الموضع الذي يعظم فيها اجره لا في موضع قد لا تبرى ذمته - 00:13:06

فلهذا اختاروا هذه الاصناف مسكيينا ويتيمها واسيرا وبيانا معاني هذه الكلمات ويقاس عليهم من على شاكلتهم اه ثم من الفوائد بيان الباعث على الاخلاص وهو مرة اخرى الخوف من اليوم الآخر - 00:13:37

ومن الفوائد هول يوم القيمة وضيقه وطوله وشدة ظهور ذلك في وجوه الكافرين وهذا تكرر في الايات وعليه قوله تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا هذا الوصف بالعبوس - 00:13:59

انسحب على وجوههم فصارت وجوههم عابسة كالحة وصار فيهم شدة وضيق وضنك. فهذا لذلك صار وصف اليوم منعكسا على وصف اصحاب ذلك اليوم من من الكافرين الفائدة الثانية والعشرون ان الوقاية والنجاة من الشرور وان الفوز والسرور من الله وحده - 00:14:22

من الله وحده فوقاهم الله شر ذلك اليوم نسب الله الوقاية الى نفسه. الله هو الذي وقاهم. فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا. فكلا الامرين الفوز بالمطلوب والنجاة من المرغوب كله من عند الله فيسأل من الله - 00:14:52

آآ ايضا من الفوائد المقابلة بين حال الشاكر والكافر في الظاهر والباطن. فكما المح الى حال الكافر في ظاهرهم في الظاهر والباطن بأنه في حقهم يوم عبوس قطريرا قال في حق المؤمنين ولقاء - 00:15:16

نظرة وسرورا. فالنظرة تكسو الظاهر. والسرور يكون في القلب والباطن ومن الفوائد وهي الرابعة والعشرون حصول الامن في النفوس والنظرة في الوجه والسرور في القلوب للمؤمنين. نسأل الله من فضله. هذا حال المؤمنين يوم القيمة - 00:15:36

ومن الفوائد ان العمل والصبر سبب لدخول الجنة ونعمتها ان العمل والصبر سبب لدخول الجنة ونعمتها وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا. تأمل الباء هنا للسببية وجزاهم بما صبروا يعني بسبب - 00:15:58

جنة وحريرا الجنة هي الدار التي اعدها الله تعالى لعباده وهي في هذا السياق آآ تمثل مبانيها آآ قصورها وآآ غير ذلك. وحريرة يمثل لباسها. لباس اهلها ايضا من الفوائد - 00:16:22

فضيلة الصبر بانواعه الثلاثة لقوله وجزاهم بما صبروا. فمنزلة الصبر من الدين كمنزلة الرأس من الجسد ومن الفوائد وهي السابعة والعشرون قدرة الله على خلق النور دون شمس ولا قمر - 00:16:47

لا يرون فيها شمسا ولا زهريرا. هل هم في ظلماء؟ لا. بل هم في نور من الله عز وجل. فالله تعالى يخلق النورظلمة فهو خلق لهم نورا بلا شمس - 00:17:07

وهذا من كمال قدرته الفائدة الثامنة والعشرون تشویق المؤمنين الى النعيم الحسي في الجنة من مأكول ومشروب وملبوس. لو تأملنا في الآيات لوجدنا ان الله سبحانه وتعالى فصل في ذكر انواع النعيم الحسي - 00:17:20

من المأكولات والمشروبات والملبوسات. وهذا بين في السورة مما يدل على ان هذه حاجة فطرية وان الله سبحانه وتعالى اعلم بمن خلق فهو يغريهم بما ركز في فطرهم وفي نفوسهم من آآ الشهوات - 00:17:40

والاشواق والمباهج ويستفاد ايضا ان الاتفاق في الاسماء لا يلزم منه الاتفاق في الحقائق والكيفيات الاسماء المذكورة في هذا النعيم اسماء معهودة في الدنيا الحرير والسنديس والاستبرق. الزنجبيل والكافور. هذه اسماء لاشيء - 00:18:01 معهودة عندهم في الذهان. لكن كما قال ابن عباس ليس في الجنة مما في الدنيا الا الاسماء. الاسماء واحدة ولكن الحقائق والكيفيات مختلفة ايه نعم نعم نعم هذه هي الفائدة التالية. وهي ان الموافقة في الاسماء تدل على موافقة في اصل المعنى - 00:18:29

دلالة يعني حينما يذكر الله سبحانه وتعالى آآ السنديس فالسنديس معروف في الدنيا بأنه حرير فيه رقة اما الاستبرق فهو حرير آآ فخم لا يتصل بالرقه يتسم بالفخامة اه لابد ان يكون هذا المعنى موجودا اه في في ما هو في الجنة. في اصل المعنى - 00:19:04 فيكون هناك اتفاق فيما عهدهم باذهانهم ولو ان الله سبحانه وتعالى اخر المؤمنين بالفاظ ليست معهودة عندهم ما احدث عندهم شيئا لو اننا مثلا قلنا مثلا لو قلنا مثلا في الجنة - 00:19:32

اه كذا وكذا لفظ يعني مركب لو قلت لكم يا اخوان ترى في الجنة سكن جبين على سبيل المثال وانتم لا تعرفون ماذا تعني هذه اللفظة؟ هل يبعث ذلك على الشوق والتوق الى اليه؟ لا لابد ان - 00:19:52 الله تعالى بامور معهودة عندهم. فمثلا حينما يخبر الله تعالى ان في الجنة عسى ما غير اسف ولبن لم يتغير طعمه. لا بد ان يكون في العسل معنى الحلاوة فهذا اصل المعنى لابد ان يكون مشتركا. فهذه آآ فائدة مهمة وهي ان الموافقة ان الموافقة في الاسماء - 00:20:10

تدل على موافقة في اصل المعنى في اصل المعنى ودلالته وهذا ينقلنا يا عمر الى شيء اعظم من ذلك وابكر وهو التنبيه بذلك على ما يتضمنه الاثبات في اسماء الله الحسنى لاصل المعنى - 00:20:40

فإذا كان ربنا عز وجل عرفنا بنفسه في الفاظ نعهد مثلها في المخلوقات فدل ذلك على ان الاشتراك انما هو في اصل المعنى سمي الله نفسه سميوا. وسمى الله نفسه بصيرا - 00:20:59

كيف لنا ان ندرك معنى هذه الاوصاف الا بما نعهد في اذهاننا من ان السمع هو والاصوات وان البصر هو ادراك المرئيات فهذا المعنى مشترك بين الخالق والمخلوق. لانه معنى في الذهان - 00:21:20

لكنه يتخصص في الاعيان. فإذا اضيف السمع الى الله فله منه المثل الاعلى. وإذا اضيف السمع الى المخلوق صار له المثل الادنى. اذا اضيف البصر الى الله صار له منه المثل الاعلى. وإذا اضيف البصر الى المخلوق صار له منه المثل - 00:21:41 الادنى فلا يمكن ان نفقه وان نفهم معاني اسماء الله وصفاته الا باصل معهود في الذهان واثبات هذا اصل اثبات هذا المعنى لا يترب عليه ادنى منقصة ولا شبهة وهذه هي محبة المعطلة - 00:22:01

حيث ظن المعطل على اختلاف طبقاتهم ان اثبات شيء لله مما سمي ووصف به بعض مخلوقاته ان هذا تمثيل. فيبادرن بنفيه وان كان على تفاوت بينهم فيقعون في التعطيل. الله تعالى اخبر بان له وجها كريما. واحبر بان له يديين مبسوطتين بالعطاء والنعم - 00:22:24

وان له عينين يبصرا بهما سبحانه فيجب ان ثبت ما اثبت الله لنفسه دون تكييف. فنقول نعم الله تعالى له وجه يليق به. لا ندرك كييفيته وله عينان كريمتان يبصرا بهما ولهما وله يدان سحاجتان بالعطاء والنعم. ولا يلزم ان ندرك الكيفية. لكننا ثبت - 00:22:53 حقيقتهما ناهيك عن بقية الصفات. كالرضا والسخط والفرح وغير ذلك. فاصله معهود في الذهان. لكن ينزع الله تعالى يعني اللوازم البشرية التي فيها ضعف او نقص. ويكون له منها المثل الاعلى - 00:23:16

هذه معانٍ ينبغي ان يتذمّرها طالب العلم لأنها تزيل عنه اشكالات كثيرة من شبّهات المتكلمين التي لم يتمكّنوا من الخروج منها وباءوا بشؤمها وردوها بسببها النصوص القرآنية والنبوية ومن الفوائد المستفادة من الآيات السابقة روعة التصوير القرآني للتعيم - 00:23:38 ورقته شيء عجيب يعني حينما تقرأ سورة الإنسان يعني يسرح خيالك وخارطك فالتفكير في هذا التعيم الرّاقِي هذا التعيم الرّاقِي هذا التعيم البهيج لا يمكن لاي اديب او شاعر او آآ كاتب ان يصف منظراً وحالاً من الجبور والسرور - 00:24:07

والبهجة والنظره والنعمة كما تجد في وصف الله تعالى لنعيم الجنة. فهذا امر يتذوقه المؤمنون. ولا يملون منه لا يشبع منه قارئ القرآن مهما كرر السورة مراراً. فان اه عقله - 00:24:37

مذاهب متعددة وتتفق له معاني وصور لا حصر لها من الفوائد فائدة مهمة وهي بطلان مقالة ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك ولكن محبة لك هذه الجملة ينسبها بعض الصوفية الى رابعة العدوية او الى ذي النون او الى بعض الصالحين. يقولون انظر - 00:24:57

وكمال العبادة يقول ما عبدتك طمعاً في جنتك ولا خوفاً من نارك ولكن محبة لك. هذه عبارة باطلة. اذا لماذا رغبنا الله بالجنة ولماذا خوفنا من النار؟ بل يجب ان نعبد الله بالحب والخوف والرجاء - 00:25:28

والآن هؤن من قيمة هذه الاشياء التي آآ علقنا الله تعالى بها واغرانا بها فمن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري خارجي. ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجى ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق - 00:25:48

ومن عبد الله بالحب والخوف والرجاء فهو المؤمن الموحد او لئك الذين يدعون بيتفعون الى ربهم الوسيلة ايه اقرب ويرجون رحمته ويحافظون عذابه فعليك ايها المؤمن ان تحذر من هذه المقولات المحدثة التي لا يليس لها اصل من كلام رب العالمين ولا - 00:26:10 من كلام سيد المرسلين ولا من كلام الصحابة والتابعين. وانما هي ان صحت صحت عن قوم جاهلين صحت عن قوم جاهلين او نسبت الى قوم جهل فيجب علينا ان نعتمد - 00:26:34

ما دل عليه القرآن والسنة. فنعبد الله طمعاً في جنته وخوفاً من ناره وحباً فيه هذه الثلاث الحب والخوف والرجاء هي امهات العبادات القلبية الفائدة الرابعة والثلاثون ان الجزء من جنس العمل - 00:26:50

بقوله اه عالي هم ثياب سندس خضر. ان هذا كان لكم جزاء. وكان سعيكم مشكوراً. فالجزء من جنس العمل نستفيد ايضاً ان الله تعالى متفضل شكور هو الذي هداهم ووفقهم ومع ذلك كافاهم. ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً. فالله شكور - 00:27:12 وتعالى مع انه هو الذي هداهم ووفقهم واعانهم وشرح صدورهم لذلك حتى نالوا هذه النعم مع ذلك شكر لهم الى هذا الحد بلغنا في آآ تفسير الآيات ونتم ما بقي من اي هذه السورة يقول الله عز وجل - 00:27:41

انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً انا نحن نحن هنا تسمى يسمى ضمير فصل وهذا كثير في القرآن. هذا كثير في القرآن. يعني لو قال الله تعالى انا نزلنا عليك القرآن تنزيلاً لاستقام. لكن قال - 00:28:06

ان نحن وضمير الفصل يكثر وروده في القرآن وله ثلاث فوائد. احدها التأكيد احدها التأكيد. فلو قلت مثلاً اه زيد مجد لا استقام المعنى. لكن لو قلت زيد هو المجد - 00:28:26

لكان في ذلك مزيد تأكيد الفائدة الثانية الحصر لأنها تدل على اختصاص ما بعدها بما قبلها تدل على اختصاص ما بعدها بما قبلها اه والفائدة الثالثة الفصل ولها يسمى ضمير فصل. يعني تبين اه هو خبر اه تابع - 00:28:55

لو قلت مثلاً زيد الفاضل فان هذا يشتبه هل المقصود زايد الفاضل فاضل تابع لزيد اه هو خبر له؟ لكن اذا قلت زيد هو الفاضل فان ذلك يدل على انه خبر - 00:29:23

فضمير الفصل فيه هذه الفوائد الثلاث فالتأكيد الاختصاص او التأكيد والحصر اه الفصل انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً وهذا امتنان من الله تعالى على نبيه وذلك ان القرآن يتضمن كل ما اشارت اليه هذه السورة وما سواها من الاخبار والعقائد - 00:29:41

الصحيحة ومن الشرائع العادلة والاخلاق القوية والاداب الرفيعة. شيء لا يمكن حصره وفي قوله تنزيلاً ما يدل على ان القرآن ينزل شيئاً فشيئاً. ينزل بالتدريج وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة. كذلك لثبت به فوادك ورتلناه تنزيلاً - 00:30:10

وقرآنا فرقناه على الناس وقرآن فرقناه لنقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا فهذا يدل على ان الله تعالى جعل القرآن منجما ينزل بحسب الحوادث والاحوال. انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا - [00:30:40](#)

اثر ذلك فاصلب لحكم ربك فهذا يدلنا على ان اليمان بالقرآن يتطلب صبرا صبرا على طاعة الله وصبرا عن معصية الله وصبرا على اقدار الله المؤلمة. هذه انواع الصبر الثلاثة كما تقدم مارا - [00:31:01](#)

قال فاصلب لحكم ربك. وحكم ربك يشمل الحكمين الحكم الكوني والحكم الشرعي فالله تعالى له نوعان من الاحكام. حكم كوني قدري يرحمك الله. حكم كوني قدري وهو ما يقضيه الله تعالى - [00:31:21](#)

ويقدر في خلقه من الارزاق والاجال والمسائب والآفات والعز والذل والصحة والمرض والحياة موت وله سبحانه حكم شرعى وهو ما يحكم به من الحال والحرام والحل والاباحة وغير ذلك. فيجب الصبر - [00:31:43](#)

لك لا الحكمين الحكم الكوني بالرضا والتسليم والحكم الشرعي كذلك بالرضا والتسليم والامتنال. فاصلب لحكم ربك ولا تطبع منهم اثما او كافورا نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من بعده ان يصبروا لحكم ربهم وان يحذروا من هذين - [00:32:07](#)

الاثم هو المتلبس بالاثم وهو الفسق والفحور. والكافور هو الجاحد لله تعالى. المنكر لما جاء به انبأوه فهذا تحذير من الله لنبيه من طرائق المنافقين والكافرين والعصاة والفاسقين ولا تطبع منهم اثما او كافورا ثم دله على ما يعينه على الصبر. على حكم الله والعمل به - [00:32:34](#)

فقال واذكر اسم ربك بكرة واصيلا فذكر الله تعالى غذاء للقلب غذاء للروح. والغافل اضعف الناس امام شهواته اما الذاكر فان الله تعالى يهبه قوة في قلبه روحه ونفسه تعصمه عن الوقوع - [00:33:07](#)

في المحرمات وتحمله على فعل الطاعات واذكر اسم ربك بكرة واصيلا في هذا تنبئه على الصلوات. لان الذي فيه ذكر اسم الله بكرة واصيلا. هي الصلوات لا سيما صلاتي الصبح والعصر. لانهما يقعان في الباكرة - [00:33:32](#)

والاصليل والبكرة هي الغدوة والاصليل هو آخر النهار. وسع بعض العلماء ومنهم اه السيوطي في الجلالين ان قوله واذكر اسم ربك بكرة يتناول صلاة الصبح صلاة الصبح والظهر - [00:33:57](#)

وان وان الاصليل هي صلوات المساء التي هي العشاء المغرب والعشاء ثم بعد ذلك ومن الليل فهي تتعلق بقيام الليل والمقصود ان الله تعالى امر بذلكه بذكر اسمه وذكر الله تعالى ذكر مطلق وذكر مقيد. فالذكر المطلق ان يلهج اللسان دوما بذكر الله تعالى - [00:34:22](#)

كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم الا انئكم بخير اعمالكم وازكها عند مليككم وارفعها في درجاتكم خير لكم من انفاق الذهب والورق. وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم. قالوا بلى يا رسول الله. قال ذكر الله - [00:34:51](#)

وكما قال ربنا ولا ذكر الله اكبر اما الذكر المقيد فهذا قيد اوقات واحوال وهبات واسباب معينة وهناك ذكر لله في الصلوات كما اشرنا انفا فيذكر الانسان ربه في صلواته آآ من تسبيح وتحميد - [00:35:12](#)

وآآ قراءة فاتحة وتشهد وما الى ذلك. وهناك اذكار في طرفي النهار وهناك اذكار للنوم واليقطة الطعام والشراب ابتداء وانتهاء ولدخول المسجد دخولا وخروجا الخلاء دخولا وخروجا لا يكاد شيء - [00:35:34](#)

من امور الحياة الا ويتعلق به ذكر. فينبغي للموفق ان يحفظ الاذكار المتعلقة بكل حال وزمان ومكان حتى يكون قلبه موصولا بالله عز وجل دوما واذكر اسم ربك بكرة واصيلا. ومن الليل فاسجد له - [00:35:54](#)

ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا في هذا تنبئه على قيام الليل وانه يقومه الا ان هذه الاية قد قيدتها آية المزمل التي آآ تناولناها سابقا في قول الله عز وجل ان ربك يعلم انك تقوم وادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه. فجعلها الله تعالى على سبيل الاستحساب. كما انه - [00:36:18](#)

فصلها في حقه صلى الله عليه وسلم قوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه وهكذا يأتي في في القرآن ايات مطلقة تقييدها ايات مقيدة - [00:36:47](#)

فقوله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا. ربما دل ظاهره على ان الانسان يصلي الليل كله لكن بينت ايات المزمل تقييد ذلك

وبينت السنة ايضا قوله صلى الله عليه وسلم قال اما انا فاني - [00:37:05](#)

آآ اقوم وانام اقوم وانام. فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يحيي الليل كله ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا. ولم يزل قيام الليل شعار الصالحين قيام الليل هو شعار الصالحين. يناجون ربهم ويتملقون ويدعون ويخلون به - [00:37:24](#)

فينبغي للمؤمن الناصح لنفسه ان يجعل له حظا من هذا الشعار. وان لا يكون كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في وصف مقزز ان الله يبغض كل جعبي جوا. سخاب بالاسواق. جيفة بالليل حمار بالنهار - [00:37:51](#)

جيفة بالله يلقي بنفسه على فراشه لا يذكر الله تعالى ولا يركع لله ركعة. حتى ان الامام احمد قال عمن يترك الوتر قال هو رجل سوء لا ينبغي ان تقبل له شهادة - [00:38:17](#)

ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا وتأملوا يرعاكم الله كيف ان في الدنيا ساحب في ساحا ومجالا طويلا لعبادة الله. فقد قال الله هنا ليلا طويلا. وقال في سورة المزمل ان لك في النهار سبحا طويلا. في الوقت بركة في الوقت سعة - [00:38:34](#)

لمن لمن وفقه الله تعالى. كثير من الناس يقول لا ندري كيف يمضي اليوم والليلة. لا ندري كيف تأتي الجمعة بعد الجمعة البركة منزوعة. الواقع ان ان اليوم والليلة مذ خلق الله السماوات والارض اربعة وعشرين ساعة - [00:38:58](#)

لكل الناس لكن من الناس من يغتنمها ويبارك له فيها. ومن الناس من يستغرق في الغفلات فتذهب عليه سبهللا لا يدري كل يوم تطلع عليه الشمس لا ينجز شيئا ان هؤلاء يحبون العاجلة. ويذرون وراءهم يوما ثقيلا. بين الله سبحانه وتعالى ما السبب الذي يحول بين - [00:39:16](#)

هؤلاء المكذبين المعاندين وسلوك طريق الحق انهم يحبون العاجلة اهي الدنيا فهم متعلقون بزخرفها وملذاتها وشهواتها ان هؤلاء يحبون العاجلة ويدرون ورائهم. يعني ينسون ويهملون ولا يكترون ولا يبالون باليوم القيمة - [00:39:42](#)

فيدررون ورائهم يوما ثقيلا. والحقيقة ان اليوم امامهم لكن لما صاروا غافلين عنه متناسين له كانوا جعلوه وراء ظهورهم. لأن الذي يجعل الشيء وراءه لا يهتم به ولا يكترث به - [00:40:09](#)

لا يبصره فلذلك عبر بقوله ويذرون ورائهم يوما ثقيلا اتخذوه ظهريا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويدرون ورائهم يوما ثقيلا. قال ربنا عز وجل من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما - [00:40:27](#)

لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلها مذوما مذحورا. ومن اراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا نحن خلقناكم وشددنا اسركم هكذا الاية نحن خلقناكم نعم بصيغة الغيبة نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا - [00:40:48](#)

دلنا امثالهم تبديلا. الله اكبر نحن خلقناهم هذا تذكير باصل الخلقة التي نبه عليها في اول السورة. انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتهلية. فيقول ها مذكرا منكر المعاد منكر البعث نحن خلقناهم وشددنا اسرهم. يعني ليس فقط خلقا - [00:41:18](#)

عاديا لا خلق شديد الخلقة. قال المفسرون وشددنا اسرهم يعني شددنا خلقهم ومفاصلهم اعضائهم وهو خلق متين والعارفون بعلم وظائف الاعضاء اللي يسمى علم الفسيولوجي يدركون دقة خلق الانسان وكيف ركب الله تعالى هذه العظام؟ وكيف ربط بينها بالاوتوار في العضلات بالاوتوار - [00:41:42](#)

بانواع الاربطة التي تشد خلق الانسان حتى يكون خلقا متماسكا. انظروا الان ايها الاخوة ومن بلغ انظروا الى الصناعات التي يصنعها ابن ادم. السيارة التي تكون من لا يمضي عليها اشهر وسنوات حتى تتناثر وتحتاج الى صيانة. وابن ادم ربما يعيش مئة سنة - [00:42:14](#)

في عمليات اه حيوية تجري داخل جسمه بانتظام. صحيح انه يضعف وهذه سنة الله ويدب فيه الهرب لكن كم عملية تجري في لحظة واحدة في بدنك في جهازك العصبي جهازك الهضمي وجهازك التنفسى سائر اجهزتك. شيء عجيب مذهل لمن اه يعني اقترب - [00:42:42](#)

من هذا العلم علم وظائف الاعضاء. هذا من معنى قول الله تعالى وشددنا اسرهم قال اذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اذا شئنا قيل ان اذا هنا بمنزلة ان ان شئنا وان ذلك لم يقع ولكن هذا نوع - [00:43:11](#)

من التهديد كقول الله تعالى ان نشأ نذهبكم ايها الناس ونأتي باخرين يشأ يذهبكم ويأتي بخلق جديد. وما ذلك على الله بعزيز فيكون هذا من باب التهديد لهم اذا شئنا بدلنا امثالكم تبديلا اي بمعنى نأتي بخلق سواكم - 00:43:34

هذا معنى المعنى الثاني ان اننا نفنيكم نفنيكم ثم ننشأكم نشأة اخرى. وهو البعث وان المقصود بقوله امثالكم يعني انتم انفسكم لانكم يعادوا تركيبكم فيكون هذه النسخة المعادية مثيلة للنسخة الاولية - 00:43:55

واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا. فهذا دلالة على البعث وفيها استدلال بالمبدأ واستدلال به على المعاني اذا شئنا بدلنا امثالكم تبديلا ثم قال ان هذه تذكرة - 00:44:21

يعني ما جاء في هذه السورة من المواعظ البليفة والتشويق والتخييف تذكرة لانها تجلو القلب وتحيي النفس وتبصرها وتجلو الغشاوة عن الاعين والوقر عن الاذان ولكن عن القلوب اذا شئنا بدلنا امثالكم تبديلا ان هذه تذكرة. فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. انتم امام مسئوليكم - 00:44:42

اعطاكم الله مشيئة حقيقة. بها تأتون وبها تذرون. لستم مسحورون. مقهورون. لستم مجبورون لستم مسيرين. لستم مقهورين. لستم مجبورين. عندكم ارادة ومشيئة بها تأتون وبها تذرون. وعليها الثواب والعقاب اذا شئنا بدلنا نعم ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. وسبيل الله بين لزوم طاعته - 00:45:09

اشفنا بمعصيته وما تشاوون الا ان يشاء الله في هذا ضبط للمعادلة حتى لا يطوح الانسان كما طوحت المعتزلة والقدريه وقالوا للعبد مشيئة مستقلة عن مشيئة الله والعبد يخلق فعل نفسه. وبين الله ان مشيئة العباد لا تخرج عن مشيئته. لان مقتضى الريوبية ان مشيئته - 00:45:41

نافذة فمشيئة العباد داخلة تحت مشيئة رب العباد فقال وما تشاوون الا ان يشاء الله. ان الله كان عليما حكيمها. لكن لا تعارض بين الامرين. لان كل واحد منا حينما يأتي شيئا او يذر شيئا - 00:46:11

يفعله بسبق اصرار ومحض اختيار. ولا يرى انه مجبور على فعله. وهو لا يعلم ما قضى الله عليه في الاذل وبالتالي فلا حجة له على الله بذلك والذي سيقع منه هو الذي قد قدره الله في الاذل قطعا - 00:46:31

وما تشاوون الا ان يشاء الله رب العالمين كما قال في التكوير وقال لها هنا وما تشاوون الا ان يشاء الله. ان الله كان عليما حكيمها. فله العلم المطلق ما كان وما يكون وما سوف يكون وما لم يكن كيف لو كان يكون. حكيمها اي حكيمها في - 00:46:50

وحكيمها في شرعه وفي حكمه وهو حكيم في قدره فما ربك بظلم للعبد ولا يفعل شيئا عبثا ولهموا ولعبا بل لحكمة وغاية خلافا لنفافة الحكمة والتعليم وهو حكيم في حكمه فلا يظلم مثقال ذرة في مجازة الناس - 00:47:13

ان الله كان عليما حكيمها يدخل من يشاء في رحمته. اي في جنته يدخل من يشاء في رحمته. والظالمين اعد لهم عذابا اليما. ما الذي نصب الظالمين؟ فعل مقدر يفهم مما بعده - 00:47:39

يعني واعد للظالمين عذابا اليما وهي النار هذه هي صورة الانسان ونستفيد من الآيات الاخيرات الفوائد التاليات منها فضيلة ذكر الله نعم اثبات تنزيل القرآن انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وفيه رد على المعتزلة - 00:47:56

قائلين بانه مخلوق بل نقول القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وفيها اثبات علو الله بذاته فوق مخلوقاته. لان التنزيل انما يكون من اعلى الى اسفل. فدللت على علو الله - 00:48:21

القرآن كلامه. فإذا كان ينزل فمعنى ذلك ان المتكلم به في العلو. نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من فهي تدل على علو الذات الفائدة اه الثامنة والثلاثون وجوب الصبر لحكم الله الكوني والشرعى - 00:48:38

واصبر لحكم ربك التاسعة والثلاثون الحذر من طاعة الاثم والكفور. واعلموا يا رعاكم الله ان الاثم والكفور لا يقر له ولا يهأله بال حتى يجر غيره الى سبيله. لانه يريد ان يهلك كما هلك - 00:49:01

ولهذا يجب الحذر من اه اغراهم واستدلالهم والتتبه لحياتهم ومكائدتهم لا تشمل من تقدم ذكرهم من عموم الكافرين لانه قال هؤلاء وهنا قال اثما او كفورا تثنية آفيرا به جملة هؤلاء - 00:49:23

آآ من الفوائد ايضا فضيلة ذكر الله فضيلة ذكر الله تعالى طرفي النهار كما قال واذكر اسم ربك بكرة واصيلا فلا بد من عمارة الاوقات
بذكر الله الحادية والاربعون فضيلة طول القيام والتهجد. ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا - 00:49:55
الثاني هو الاربعون اثر الذكر والقيام في الصبر على طاعة الله والاستقامة والثبات. لانه لما قال فاصبر لحكمك ربك ماذا قال ؟ قال
واذكر اسم ربك. ومن الليل فسبح قطعة اه كذلك ايضا من الفوائد ان حب الدنيا والغفلة عن الآخرة سبب للكفر والفسق والعصيان - 00:50:21

قال الله عز وجل ان هؤلاء يحبون العاجلة. ما الذي اوقعهم في الكفر والفسق والعصيان لحب الدنيا؟ حب العاجلة الفائدة الرابعة والاربعون تقل يوم القيمة على الكافرين ويذرون وراءهم يوما ثقيلا. كما قال في المدة - 00:50:53

على الكافرين غير يسير يعني آآ يعني انه عسير عليهم الفائدة الخامسة والاربعون كمال قدرة الله وقوته واحاطته كما قال تعالى انا خلقناهم وشددنا اسرهم. واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا. فهي تدل على كمال قدرة الله وقوته واحاطته - 00:51:12

السادسة والاربعون الاستدلال بالبداءة على الرجعة نحن خلقناكم وشددنا اسركم. فنحن لسنا عاجزين عن ان نعيid امثالكم الفائدة السابعة والاربعون حصول التذكرة في القرآن عامة وفي هذه السورة خاصة. ان هذه تذكرة. فالقرآن لا شك تذكرة وموعظة وهدى - 00:51:39

بيان وشفاء. الثامنة والاربعون اثبات مشيئة العبد. وفعله ودخولهما ودخولهما تحت مشيئة الرب ومفعوله فمن شاء اتخذ الى ربه سببلا وما تشاوون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيمـا. والتاسعة - [00:52:06](#)
اثبات اثبات اسم الله العليم والحكيمـ. وما تضمناه من العلم والحكمةـ. فكل اسم من اسماء الله تضمنوا صفة الفائدة الخمسون وبها نختـم ان دخول الجنة برحمته ودخول النار بعدهـ. والحمد لله رب العالمين وصلى الله علىـ [00:52:29](#)
نبينا محمد وعلـيـه وصحـبه اجمعـين - [00:52:52](#)